Cahiers de Traduction

Volume 30. Issue 01/June 2024 pp 127- 141
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

الترجمة التأليفية و الترجمة التشاركية سبيلا للإبداع الترجمي

Authorial translation and collaborative translation for translation creativity

بتشيم نصرالدين[1] ، علوي خميسة

[1]- المدرسة الوطنية العليا للبيوتكنولوجيا قسنطينة nacereddine.betchim@gmail.com

[2]- جامعة الجزائر2 tradutrop@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/11/15 تاريخ القبول2024/01/25 تاريخ النشر :2024/06/02

ملخص: تتناول هذه الورقة البحثية قضية أساسية من قضايا الترجمة ألا وهي الترجمة التأليفية وهي تلك الترجمة التي يعمد فيها بعض الكتاب بنقل نصوصهم بأنفسهم من لغتهم الأولى إلى لغتهم الثانية باعتبارهم يتمتعون بثنائية لغوية وثنائية ثقافية تكفلان لهم إنتاج النص ذاته بلغة أخرى.

يلقي هذا البحث الضوء على هذا النوع من الترجمة والإشارة إلى عوامل إنجاحها، والفرق بينها وبين الترجمة الغيرية وامتدّ بحثنا إلى الترجمة الذاتية التأليفية والترجمة التشاركية كونهما يفتحان آفاقا رحبة للترجمة، الأولى بالنسبة للباحثين والمؤلفين ثنائيي اللّغة والثانية للكتّاب والمؤلفين بكل أطيافهم الأدبية و العلمية وحتّى أولئك الذين قد لا يتقنون تمام الإتقان لغة المصدر بإشراك شخص آخر في العملية الترجمية وتطرّق البحث للحديث باقتضاب عن الترجمة التكييفية كونها تتشارك مع الترجمة التطبيعية في هامش التصرف المتاح. خلصنا من خلال الدراسة إلى وضع الباحثين والمؤلفين في صورة هذه الممارسة و أدواتها و عوامل إنجاحها.

كلمات مفتاحية: الترجمة التأليفية، الترجمة الذاتية، الترجمة الغيرية، الثنائية اللغوية، الترجمة

Abstract:

The present research paper addresses a fundamental issue in the field of translation called authorial translation. The latter refers to the practice in which some writers personally undertake the task of translating their own texts into their second language. These writers have dual linguistic and cultural proficiency, enabling the creator of the original text to produce a work in another language, distinguishing this practice from allograph translation.

This research aims to highlight this practice, emphasize its importance, and identifie key factors for its success. It also explores naturalizing translation and collaborative translation, emphasizing that they offer rich perspectives for translation.

[1] *المؤلف المرسل: نصر الدين بيتشيم*

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

1. مقدّمة

لا يخفى على ذي لبّ ما يعانيه النص الأدبي والنص الأدبي المترجم ونصوص التبسيط العلمي من ضآلة في الإنتاج ومن ضحالة في المحتوى، ليس فقط في الجزائر ولكن في الوطن العربي كلّه على تفاوت في درجات الندرة والقيمة.

إنّ عوامل هذا الشحّ في الإنتاج و ذلك التذبذب في القيمة الإبداعية والعلمية للأعمال المقدمّة والمترجمة على حدّ سواء كثيرة ومتعدّدة، لعلّ أهمّها ندرة الكتاب إذ لا يكاد يجاوز الإنتاج الكتابي في العربي جميعا عتبة الواحد في المائة من الإنتاج العالمي (يوسف، 2021) (بلغ عدد الكتب المطبوعة في الجزائر 1504 كتابا سنة 2019) (الحرة 2012/7/7) ثم العزوف عن القراءة فلا يتعدّى ما يقرأه الفرد العربي ربع صفحة سنويا مقابل أحد عشر كتابا يقرؤها الأمريكي، في حين يتجاوز عدد الكتب التي يقرؤها الأوروبي نحو 35 كتابا (عبد المنعم، 2023). إنّ العوامل كما أسلفنا كثيرة متعددة، بعضها جلي بيّن وبعضها خفيّ متوارٍ وليس هنا مكان بسطها، غير أن أجد هذه العوامل أيضا ضُعف **الترجمة**، وهي التي بإمكانها أن تُحدث خلخلة و لو بسيطة و الإسهام ولو بالنزر اليسير في تغيير ملامح الوضعية السوداوية للإنتاج الأدبي باللّغة العربية و تحسين المقروئية بها.

إنّ من المجزوم به أنّ الترجمة مصدر لا ينضب معينُه، ولا ينفد صبيبُه، إذْ من شأنها _ حالَ إيلائها ما يلزمها من اهتمام ووضعها في مكانتها اللائقة بها _أن تملأ هذا الفراغ الأدبي، بما تنقله إلى اللغة العربية من إنتاج في مجال التأليف ذي قيمة علمية و أدبية كبيرة كما أنها تتيح للقارئ العربي الاطلاع على زبدة ما تنتجته القرائح البشرية أينما كانت وبأي لسان نطقت

إنّ المتابع لمجال الإنتاج الأدبي يعي ولا محالة أنّ الممارسة الترجمية تعاني ما تعانيه من صعوبات متعلقة تارةً بترجمة النصوص المتعلّقة تعلّقا شديدا بحضارة و ثقافة اللغة المصدر و تتعلق تارة بصعوبات في فهم النص الأصلي وبالتالي بتأويله وتارة أخرى في إيجاد المُقابلات المناسبة في اللغة المنقول إليها.و قد تبلغ الصعوبة في أحايين أخرى إلى استحالة الترجمة إذِ اللغة وليدة الحضارة تتشكل في كنفها و تصطبغ بصبغتها وكلّما كان البَون بين الثقافات شاسعا كلما كان التنقل بينهما صعبا مُتمنّعا مُولّدا لسوء الفهم، يرى نيدا Eugene Nida " أنّ الفجوة ا لثقافية هي السبب الرئيس في كل عملية سوء فهم".(Nida, E ; REYBURN, W. 1981)

إنّ أيّ محاولة للترجمة تفترض أنه لا يوجد مصطلح أو لفظ أو عبارة غير قابل للترجمة، بالتأكيد، بيْد أنّ جميع ممارسي الترجمة يعترفون بأنه يمكن أن يكون هناك شيء غير قابل للترجمة في الواقع، أي أن هناك كلمات وجمل وتعبيرات ليس لها مكافئ مباشر في لغة أخرى أو مكافئات تؤدي نفس وظيفة البلاغات الأصلية. ولكن هذا لا

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

يعني عدم الفهم النهائي أو الفهم الغير قابل للتجاوز. إذْ ما لا يمكن ترجمته يمكن أن يتمّ استبداله بالتعبير. سيتعيّن على المترجم والحال هذه أن يعثر على وسائل غير مباشرة، ومكافآت بديلة، تقترب من التعبير الأصلي بأقصى قدر ممكن.

المترجم هو خائن، وتكمن براعة المترجم في أن يَؤُول بهذه الخيانة إلى مستوياتها الدنيا. مع الأخذ بعين الاعتبار كنهَ تعابير اللغة المنقول إليها وثقافة المتلقي وحضارته وموروثاته الشعبية فيكون النص متقبّلا ومأنوسا، غير منبوذ ولا مرفوض. ومن هاته النقطة تماما يأتي ما نرنو إلى الحديث عنه والذي يشمل ثلاث نقاط رئيسة وهي:

- اللجوء إلى الترجمة الذاتية أو الترجمة التأليفية لنقل مؤلفات الكتاب العرب المكتوبة بغير لغة العرب.
- ممارسة الترجمة الذاتية أو الترجمة التأليفية بإشراك طرف آخر في الترجمة أو ما يسمّى بالترجمة التأليفية التشاركية.
- الجنوح نحو رافد آخر من روافد الترجمة هو تلك الترجمة التي يقوم بها كتاب متمرّسون متمكّنون من اللغة العربية والذين يُعوزهم التمكّن من لغة أخرى أو بعبارة أخرى هم ليسوا ثنائيو اللغة وترتكز عمليتهم الترجمة في التعامل مع النص الأصلي من خلال

طرف آخر يشارك في فهم النصوص أو في إفهامها بصبها في قوالب اللغة الهدف.

سنحاول إذا من خلال دراسة النقاط المذكورة آنفا أن نجيب على إشكاليتنا الرئيسة ألا وهي: إلى أي مدى يُمَكِّن اللجوء إلى الترجمة التأليفية والترجمة التشاركية من تقوية العمل الترجمي وفتح آفاق الترجمة على مصراعيه لجميع الكتاب الباحثين وكذا تجاوز الصعوبات التي يلاقيها المترجم وبخاصة عند تعامله مع النصوص ذات الشحنة الثقافية العالية؟

2. تعريف الترجمة الذاتية:

يطرح مصطلح الترجمة الذاتية أو الترجمة الشخصية[2]، إشكالات كبيرة لأن المكافئات المستعملة، لها دلالات معيّنة في اللغة العربية ، فنحن غالبا ما نقدم عبارة "ترجمة ذاتية" أو "ترجمة شخصية" مقابل المصطلح الفرنسي « Autotraduction" ، والمصطلحان المقدّمان مقابل هذه اللفظة يحيلان في اللغة العربية (الترجمة

[2] تم اقتراح تسمية الترجمة الشخصية من طرف المجلس العلمي لجامعة الجزائر2 مقابل المصطلح الفرنسي Auto-traduction.

الذاتية و الترجمة الشخصية) إلى معنى آخر وهو: "سرد متـواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية" (وهبة،م: المهندس،ك. 1984). و يقابلها بهذا المعنى يقابلها المصطلح الفرنسي Autobiographie .

سنستخدم في هذا البحث لفظة الترجمة الذاتية كمقابل للفظ الفرنسي Auto traduction أو الانكليزي self translation و عبارة "الترجمة التأليفية" كمقابل للعبارة الفرنسية Traduction auctoriale أو الانكليزية Authorial translation

و الكلمة الفرنسية مشكلة من مقطعين auto و traduction ، المقطع الأول في اللغة الفرنسية سابقة préfixe تعني ذاتيا أو بنفسه:

Auto : Préfixe du Grec autos, soi même, lui-même. (Larousse, 2012)

فكلمة ذاتية في سياق هذا البحث تعني ذات المؤلف صاحب النص الأصلي وهو غير الذاتية التي ضدّها الموضوعية و التي يقابلها في اللغة الفرنسية لفظ Subjectivité، و المقطع الثاني هو كلمة ترجمة التي تعني كما هو معروف " التبليغ بلغة أخرى (اللغة الهدف) لما تم تبلـيغه في لغة ما (لغة المصـدر) مع المحـافظة على المكافئات الدلالية والأسلوبـية"

فالترجمة الذاتية إذًا هي ترجمة تأليفية يقوم بها مؤلّف وصاحب النص الأصلي ينقل من خلالها نصّه إلى لغة أخرى وهو نوع خاص جدّا من الكتابة و الترجمة يشغل فيه المترجم والذي هو نفسه الكاتب وضعا استثنائيا، بحيث يحقّ لهذا الكاتب المترجم ما لا يحق لغيره من المترجمين، إذ أنّه يتعامل مع النص الأصلي بحرّية مطلقة حذفاً وزيادةً و تبديلاً و إعادةَ صياغةٍ، ما يتيح له صبّ النص الجديد في قوالب اللغة المنقول إليها أسلوبيا و ثقافيا و حضاريا.

تقول Anna Lushenkova-Foscolo et Małgorzata Smorag-Goldberg:

> « Pour un écrivain, transposer son ouvrage dans une autre langue relève d'une forme d'écriture très particulière. A la fois auteur et traducteur, l'écrivain occupe une position double, instituant simultanément un point de vue intérieur et extérieur sur son texte. C'est le cas de Nabokov, Tsvetaeva, Singer, Miłosz, Beckett et tant d'autres… Cette posture scripturale ambiguë, impliquant des tensions fécondes entre création et reformulation, constitue l'originalité fondamentale des textes littéraires issus de

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

l'autotraduction ». (Lushenkova-Foscolo, A ; Smorag-Goldberg, M. 2020)

" إنّ نقل الكاتب لكتابه من لغة إلى لغة أخرى هو نوع خاص جدّا من الكتابة. إنّ كونه كاتبا و مترجما في الحين ذاته يُبوّئه مكانة مزدوجة حيث يقوم بتحديد وجهة نظر داخلية وخارجية في نصه في الآن ذاته. وهو ما حدث مع نابوكوف، تسيفيتايفا و سنيجر و مِيوُوش و بيكيت والكثير غير هؤلاء... هذا الوضع الكتابي المبهم و الذي ينطوي على عمليات تتأرجح ما بين الإبداع وإعادة الصياغة ما يعطي الأصالة الأساسية للنصوص الأدبية الناتجة عن الترجمة الذاتية. (ترجمتنا) والترجمة التأليفية والتي اخترناها كمقابل للفظ الفرنسي Traduction auctoriale تشير إلى العملية الترجمية التي يقوم فيها صاحب النصّ أي مؤلّفه بترجمة عمله بنفسه فهي ترجمة ذاتية، وأمّا الترجمة التي يقوم بها غيره من المترجمين فاخترنا لها تسمية "الترجمة الغيرية" والتي نضعها كمقابل للعبارة الفرنسة Traduction allographe.

وخلاصة القول في هذا الباب أنّ الترجمة التأليفية صفة للترجمة الذاتية و تمت صياغتها من " مؤلّف" و اقترحناها كمقابل للكلمة الفرنسية « auctoriale » إذْ لم نفلح في العثور على مقابل عربي للكلمة فيما اطّلعنا عليه من قواميس و وثائق، و يعود سبب لجوئنا إلى هذا الخيار إلى الرغبة في تمديد مجال هذا النوع من الترجمة لتضم بالإضافة إلى كاتب النص الأصلي الكتّاب و المؤلفين الذين قاموا بترجمات تعتمد أساليبها نفس أساليب الترجمة الذاتية، و هذا ما يفتح برأينا نوافذ إبداعية لا حصر لها و ذلك بتمكين "المؤلفين" ثنائيي اللغة والثقافة بمختلف تخصصاتهم في ممارسة العمل الترجمي، و كذا فتح باب الترجمة واسعا أمام جمهرة المؤلفين أحاديي اللغة واعتمادا دائما على تقنيات تم استخدامها في الترجمة الذاتية التشاركية (المشارك في الترجمة) و الذي سنعرض له في حينه.

3. الترجمة التأليفة مقابل الترجمة الغيرية

تتشابه مهمّة المترجم التأليفي أو المترجم الذاتي L'autotraducteur و المترجم الغيري Traducteur allographe غير أنّ تختلف عنها كون الأول أي المترجم الذاتي الذي يمسك بناصية الجينوتاكست génotexte أو النص الأصلي كما يملك كل مفاتيحه الأصلية.

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

ففي الوقت الذي يحاول المترجم جهدَه في محاولة لفهم و سبر أغوار النص الأصلي و معرفة المسار التحريري الذي اتّبعه كاتب النص الأصل ، يجد المترجم التأليفي نفسه في سعة من أمره متجاوزا كل صعوبة في الترجمة قد يلاقيها مترجم "غيري" و بخاصة على المستوي الهيرمونيطيقي فهو على دراية تامة بنص الانطلاق و الذي كان خطَّه بيده:

> He will never unwittingly misinterpret his own work, and this undoubtedly confers grate authority on any translator; despite not having the liberty to change the established fictional world of the literary work, he may well decide to add to the work in some way since he still maintains his status as an author, he can move more confidently in constructing a new linguistic universe since he will not be conditioned by the linguistic universe of the source language and he will know with the utmost certainty when he is justified in departing from the original text and when he is not, since he knows perfectly just how he originally concretized his thoughts through words, that is, he knows when these words are the only words which will serve and when they are only one set of words among many other equally valid sets. (Tanqiero, 1998).

" فهو لن يسيء أبدًا تفسير عمله عن غير قصد، و هو ما يمنح بلا ريب سلطة كبيرة لأي مترجم؛ على الرغم من عدم امتلاكه الحرية في تغيير العالم الخيالي الراسخ للعمل الأدبي، فقد يقرر أن يضيف ما يشاء بالطريقة التي يراها منا سبة لأنه لا يزال محتفظًا بمكانته كمؤلّف، وهو ما يمكنه حينئذٍ من التحرك بثقة أكبر من أجل بناء عالم لغوي جديد. فهو لن يكون مُلزَما بالعالم اللغوي للغة المصدر، وسيعرف بمنتهى اليقين متى يكون خروجه عن النص الأصلي مبَرّرًا ومتى لا يكون كذلك، لأنّه يعرف تمامًا كيف تجسدت الأفكار في الأصل من خلال الكلمات. أي أنه يعرف متى تكون هذه الكلمات هي الكلمات الوحيدة التي ستخدم ومتى تكون مجرد مجموعة واحدة من الكلمات بين العديد من المجموعات الأخرى الصالحة بشكل متساوٍ".(ترجمتنا).

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

في حين يتعين على المترجم الغيري للمُؤَلّف أن يجهد نفسه في تأويل النص الأصلي وأن يعود إلى الترجمات الأخرى لنفس العمل إن وجدت وأن يتبع المسار التأليفي الذي اتّبعه كاتب النص الأصلي شبرا بشبر و ذراعا بذراع فيما يخص الديباجة والنقد ووجهات النظر إذْ لا يعدو كونه ناقلا لأفكار غيره المحبوكة سلفا في قالب تحريري معيّن، يمكن للمترجم الذاتي أن يتكلم بلغة أخرى بكل راحة كونه يعرف نصه الأول ويفهمه كأحسن ما يكون الفهم كيف لا وهو من وضع أساساته وشيّد بنيانه.

كما تتمايز الترجمة الذاتية عن الترجمة الغيرية بكون المؤلف الأصلي يوقع نسختي العمل، الأولى والثانية، كونه مؤلّفُ العمل ومترجمُه وبالتالي فلا مسافة تفصل النصين الأول والثاني وبالإمكان اعتبار النص الوليد نصّا أصليا كما الأوّلُ تماما مع احتفاظه بصفة الترجمة أي أنّه نسخة أصلية في لغة ثانية لنسخة أصلية أولى في لغة أخرى. يتمتع المترجم التأليفي أو الذاتي بامتياز "التأليفية « l'auctoriualité » فهو حرّ، يطق يده كيف شاء في النص المترجم زيادة وحذفا وتحويرا دون أن يكون من حقّ أي شخص أن يصفه بتلك الصفة التي طالما التصقت بالمترجمين وهي صفة الخيانة وهو أمر غير متاح للمترجم الغيري.

وتبقى النسخة الأولى هي النسخة الأكثر أصالة كونها تنبع من المؤلف ابتداءً:

> « What is at stake here is the old notion of authority, of which original authors traditionally have lots and translators none. [...] The public's preference for an author's translation is less based on an extensive study of its intrinsic qualities [...] than on an appreciation of the process that gave birth to it ». (Grutman,1997)

" إنّ ما هو على المحكّ حاليا هو المفهوم التقليدي للسّلطة وهو ما يمتلك الكتاب الأصليون الكثير منه فيما يُحرم منه المترجمون تماما [...] ذلك أنّ تفضيل الجمهور للنسخة الأصلية للعمل لا تعتمد على دراسات وافية لخصائص العمل الجوهرية ولكن على العملية التي أنتجته" ترجمتنا.

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

بل إن المتخصصين أيضا ليسوا بمنأى عن هذا الحكم، فها هي الباحثة الرومانية والمترجمة الذاتية الرومانية إيرينا مافرودين (Irina Mavrodin) تعتبر الترجمة غير ذات قيمة كبيرة و تصفها بأنّها" منتوجا قابلا للتلف" ثمّ تضيف متسائلة:

« Pourquoi la traduction est produit périssable? (on doit à des intervalles variables, faire de nouvelles traductions, car les anciennes sont devenues désuètes, caduques). Tandis que l'œuvre, L'ŒUVRE, LE CHEF –D'ŒUVRE est un monument » (Constantiscu, 2009).

" لماذا تعتبر الترجمة منتوجا قابلا للتلف، وعلينا بالتالي القيام بترجمات جديدة لأن الترجمات القديمة تجاوزها الزمن وما عادت تناسب الذوق، في الوقت الذي يحافظ فيه النص الأصلي على بريقه كاملا كونه تحفة فنية أو قطعة أثرية". (ترجمتنا).

لكننا نضع أيدينا في يد جورج مونان (Georges Mouin) دفاعا عن النص المترجم عموما و النص المترجم ذاتيا خصوصا:

« Tous les arguments contre la traduction se résument en un seul : Elle n'est pas l'original » (Mounin, 1994).

"تتلخّص كل الحجج المقدمة ضد الترجمة في حجة واحدة وهي أنها ليست الأصل" (ترجمتنا).

بالإضافة كون النص المترجم ذاتيا هو نص أصلي ثاني بل وقد يعتبر الكتاب النسخة المترجمة من النص هي النصّ الأصلي، و مثال ذلك نابوكوف الذي يعتبر النسخة الانكليزية المترجمة ذاتيا لرواياته المكتوبة باللغة الروسية هي النص الأصل. (Autiotrad, 2007).

3. الثنائية اللغوية أساس العملية الترجمية

إنّ التعرّض لموضوع الترجمة عموما وموضوع الترجمة التأليفية (الذاتية) خصوصا يفرض على الباحث معالجة موضوع الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية، ذلك أنّها – أي الترجمة – أحد أبرز وجوه الاحتكاك بين اللغات، فالمترجم يتنقل بين تَينك اللغتين، اللغة الأولى المُترجمُ منها فيفهم النص المكتوب بها ويستوعب معناه، ثم اللغة الثانية المنقول إليها، يعيد صياغة نصّه في رحابها، ويصوغ بها أفكاره قاصدا بذلك قارئا جديدا ووسطا ثقافيا مختلفا.

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

والتمتع بثنائية لغوية جيدة يتيح للكتّاب والمؤلفين الكتابةَ وإصدار مؤلفاتهم بلغتين أو أكثر مستهدفين في ذلك جمهورا أوسع وآفاقا أرحب، ما يوسع مساحة الإبداع لديهم الثنائية اللغوية هي صفة لصيقة بكل مترجم بل هي الشرط الرئيس ليكون شخص ما مترجما، غير أن المترجم الشخصي أو الذاتي وبالإضافة لكونه يحسن لغتين أو أكثر فهو أيضا مبدع بكلتا اللغتين، يكتب بهما كما ينقل إبداعاته المكتوبة بلغة إلى اللغة الثانية بنفسه. والكتاب الذين يكتبون النصوص ذاتها بلغتين هم في الحقيقة يقومون بترجمة أعمالهم ترجمة تأليفية.

3-1 . الثنائية اللغوية و الثنائية الثقافية

كثيرا ما تُذكر الثنائية الثقافية في معرض دراسة الثنائية اللغوية، ولكن من النادر التعرض لها بصفة منفردة، ومع أن الكثير من الباحثين بدؤوا يزاوجون في دراساتهم بين الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية، فقد بقي هذا المصطلح غائبا عن مواضيع الدراسة الأكاديمية الجادة.

إنّ اللغة هي في واقع الأمر ثقافة، فلا يمكن لأحد أن يعترض على أن اللغة ليست تجليًّا اعتباطيا للفكر، ولكنها تحيل في واقع الحال مباشرة على الثقافة، فاللغة موسومة بالحضارة، لأنها أولا ممارسة اجتماعية، فلا وجود لحضارة، لأية حضارة، بمنأى عن اللغة، والشخص ثنائي اللغة ثنائي الثقافة بالضرورة، مما يمكنه ليس فقط من المرور من لغة إلى أخرى ولكن أيضا من ثقافة إلى أخرى. فالثنائية الثقافية ملازمة حتمية للمترجم التأليفي أو الذاتي وهو الذي يبدع باللغتين كلتيهما.

4. الترجمة التشاركية في الترجمة الذاتية و الترجمة التأليفية

المترجم الذاتي ليس بالضرورة هو أفضل مترجم لعمله بل و قد لا يمتلك ناصية الترجمة أو أنّ ملكاته اللغوية ليست بتلك التي تسمح له بالقيام بدور المترجم على أكمل وجه أو أنّ ثنائيته اللغوية أو الثقافية ليستا كافيتين لنقل كنه العمل الأصلي إلى اللغة الثانية، إذ أنّهما – الثنائية اللغوية و الثنائية الثقافية – أهم شرط من شروط ممارسة الترجمة التأليفية أو الذاتية لذا يعمد الكثير من المترجمين الذاتيين إلى الاستعانة بطرف آخر أكثر اطلاعا ليس فقط على لغة الآخر ولكن أيضا على ثقافته وهويته:

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

" ترتبط الثقافة بالترجمة من زاوية رمزية، خاصة ما تعلق بإشكالية "الهوية"، حيث ترقى الترجمة الأدبية إلى تدعيم التفاعل الثقافي عبر التعريف بالخصوصيات المميزة لثقافة ما، بل جعلها –أي الترجمة الأدبية– أداة قادرة على استيعاب نصوص أدبية في نسيجها الثقافي الرمزي وتحويلها إلى فعل ثقافي خاص بها" (علوي، 2022).

فما إن يتمّ ترجمة العمل ذاتيا حتّى ذلك العمل على نفسه ويبعد عنه كل محاولة أخرى لترجمته:

«L'autotraduction clôt l'œuvre sur elle-même » (Oustinoff, 2001, p83).

فمن أجل إنتاج ترجمات ذاتية توازي في قيمتها قيمة النصوص الأصلية، يعمد الكثير من المترجمين الذاتيين إلى الاعتماد على طرف ثاني يساعدهم في نقل نصوصهم و إلباسها لبوس ثقافة المتلقي.

وفي هذا الصدد، تفرق الباحثة هيلينا تانكيرو (Helena Tanqiero) بين الترجمات الذاتية التي يقوم بها الكاتب بمفرده وتلك التي يشاركه فيها أشخاص آخرون أو حتى مترجمون متمرسون، أو ببساطة بمشاركة بعض الأقارب ذوي المعرفة الجيدة بثقافة اللغة المنقول إليها معرفة جيدة تتيح لهم المشاركة في الترجمة كما فعل الكاتب خوزي ساراماقو (José Saramago) الذي ترجم كتبه إلى الإسبانية بمساعدة زوجته .AUTOTRAD, 2015 . (P.18).

كما أن الروائي رشيد بوجدرة نقل ذاتيا بعض رواياته بمعاونة أنطوان موصلي الأستاذ السابق في جامعة الجزائر (1980–1986) حيث شارك المؤلّف في ترجمة خمس روايات (ويكيبيديا، 2015).

وكذا فعل المؤلف والمترجم الذاتي الفرانكو ارلندي صاموئيل بيكيت لكتابه الذي يحمل عنوان مورفي (Murphy) بمشاركة صديقه ألفريد بيرون (Alphred Péron). واستعان الروائيان الجزائريان واسيني الأعرج و محمد ساري بأطراف أخرى من أجل ترجمة أعمالهم، حيث استعان الأعرج بزوجته زينب الأعرج و بمترجمة فرنسية تُدعى ماري فيرول (Marie Virole)، وهي ذاتها التي استعان بها ساري في ترجمة روايته " الورم". (حفير، 2022)

تطرح الترجمة الذاتية التشاركية مشكلة عند الباحثين من حيث معرفة حدود التصرف والتنسيق بين الكاتب والشخص المشارك في الترجمة .(AUTOTRAD, 2015. P.96) .

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

4-1 . التأويل في الترجمة التاليفية:

في كتابه " بعد بابل "(Steiner, 1998) يثير جورج ستاينر قضية أساسية من قضايا الترجمة ألا وهي الفهم فلا يفتأ يدافع عن مقولته" الفهم هو الترجمة "، ومع أن كل مترجم مقبل على الترجمة يجب أن يضع نصب عينيه هذه المقولة، بَيد أنّ المترجم التأليفي غير معنيٍّ بها ، كونه هو صاحب الجنيوتاكست génotexte أو النص الأصلي وهو على دراية تامة بكل مرامي النصي و مناهيه. و سيتعيّن عليه و الحال هذه أن يُعنى فقط بالعملية الموازية لعملية الفهم ألا وهي الإفهام. تقول ماريان لوديرار (Mariane Lederer):
" لا يكفي في الترجمة أن أَفهم، بل ينبغي كذلك أن أُفهم. تنقسم عملية الـترجمة على التحديد إلى قسمين، فهم المعنى والتعبير عنه" (لوديرار، م. سليسكوفيتش، د، 2009).

وإذا كانت عملية الفـهم عصية على المترجمين في أحايين كثيرة مما يخلق لهم بالتالي صعوبات جمّة في تأويلها ومن ثم ترجمتها فإن الأمر لا يطرح بهذا الشكل في موضوع بحثنا، ذلك أن الكاتب الذي أودع النص مكنوناته وخباياه هو ذاته الذي يقوم بترجمته، لذلك لا يكاد موضوع الترجمة الذاتية يعالج من هذه الزاوية، كما لا يطرح موضوع الأمانة والخيانة مهما كان تصرف المترجم الذاتي كبيرا باعتباره هو صاحب النص الأصلي.

4-2 .الترجمة التكييفية و الترجمة التأليفية التطبيعية

إنّ الحديث عن الترجمة التأليفية يقود إلى الحديث عن الترجمة التكييفية ذلك أنّها تتشاركان في الكثير من الممارسات الترجمية و بخاصة في عمليات إخضاع النص المترجم لقوالب اللغة المنقول إليها و قواعدها وهو ما اخترنا له مقابلا في اللغة العربية "الترجمة التطبيعية" و اخترناه كمقابل للعبارة الفرنسية Traduction naturalisante و الترجمة التأليفية التطبيعية هي إحدى أنواع الترجمة الذاتية ذائعة الصيت، بل المهيمنة في ميدان الترجمة، يعمد فيها المترجم الذاتي لإخضاع نصوصه المترجمة لقوالب اللغة الهدف، وذلك باجتثاثها من لغتها الأصلية، حتى لا يبقى لها أي أثر في النسخة الجديدة فلا نجد في النصوص المترجمة أثرا لأساليب ونظم اللغة المنقول منها.
فجوليان قرين (Julien Green) وهو أحد أكبر المترجمين الذاتيين يرى أن لكل لغة نظرة مختلفة للعالم خاصة بها، مما ينفي عن الترجمة كونها نسخة من نص آخر (Green ; 1987)
ويقول أيضا عن تمايز اللغات وانفرادها بنظرتها إلى العالم:

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

« The french language interprets the universe in one way, the english language in another ; it's the same universe seen from different angles. (Green ; 1987)

"ترى اللغة الفرنسية العالم بطريقة معيّنة وتراه اللغة الانكليزية بطريقة أخرى، إنه العالم ذاتُه يُرى من زوايا مختلفة" (ترجمتنا).

إن تخليص النص المترجم من أساليب ونظم لغته الأصلية وإخضاعه لنظم وأساليب اللّغة المترجم إليها تجعل من هذا العمل إعادة كتابة أكثر منها ترجمة لأنه في هذه الحالة كما يقول أوستينوف:

« Le texte traduit devant se conformer en premier lieu aux exigences stylistique de la langue traduisante ». (Oustinoff, 2001, p83)

"على النص المترجم أن يتوافق في المقام الأول مع المقتضيات الأسلوبية للغة المنقول إليها." (ترجمتنا)

ويتوافق ذلك كثيرا مع طرائق وتقنيات الترجمة العامة التي أقرّها الكاتبان الكنديان فيناي وداربلناي (Vinay et Darbelnet) في كتابهما " الأسلوبية المقارنة للفرنسية والانكليزية" في الشق المتعلق بالترجمة بالتصرف وهي تقنيات: الإبدال (Modulation) والتطويع (Transposition) والحذف (soustraction) وكذا الزيادة (addition) والمعادلة (Equivalence) (Vinay, P. Darbelnet, J. 1972)

ومع محافظة المترجم الذاتي على كنه العمل ومقاصده فإنه يقدم ما يسميه أوستينوف: (Une traduction doxale: (ترجمة عُرفية أي وفقاً لأعراف اللغة) :

> « Non seulement elle se donne pour but de se conformer à une certaine conception des données stylistiques de la langue traduisante, mais ce faisant elle tend à naturaliser sa propre pratique, bref, à se naturaliser en tant que doxa».
> (Oustinof, 2001 ; p30)

لا يقتصر هدف الترجمة الذاتية التطبيعية فقط على التوافق مع بعض النظم الأسلوبية للغة المنقول إليها بل تميل إلى تطبيع ممارستها على أساس العرف لتوافق مع بعض النظم الأسلوبية للغة المنقول إليها بل تميل إلى تطبيع ممارستها على أساس العرف" (ترجمتنا)

وكلمة (doxa) هي الالتزام بالأعراف المتفق عليها أو كما يعرفها المعجم الفلسفي:

" طريقة في الكلام متناسبة مع الظاهر، مع الرأي أو الممارسة" (لالاند، 2001، ص301).

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

أمام هذا النوع من الترجمة الذاتية ينسى القارئ تماما أنه أمام عمل مترجم ذلك أن صاحب النص ومترجمه هما واحد فكأن القارئ ينظر عبر نظارات شفافة كما يقول جورج مونان:

« Devenir un verre si transparent qu'on croie qu'il n'y a pas de verres» (Mounin, 1994, .(p74)

" تصبح هذه النظارات في غاية الشفافية حتى لكأنك تشكّ في وجود النظارات أصلا".(ترجمتنا).

يتـوافق هذا النوع من الترجمة الذاتية مع رأي الباحثة الفرنسية ماريان لودورير Mariane lederer التي تقول:

" حتى يطالع القارئ نصاً من دون أن يجد صعوبة في فهـمه، ينبغي أن يكون هذا النص مطابقا لعادات اللغة التي كُتب فيها وأصولها" (لوديرار، م. سليسكوفيتش، د، 2009 ، ص53).

ومجمل القول في الترجمة الذاتية التطبيعية– كما يقول أوستينوف:

« L'auto-traduction naturalise l'auteur, lui donner pour ainsi dire droit de citer dans sa nouvelle langue d'écriture » (Oustinof, 2001, p31)

– "تُطبّع الترجمة الشخصية (الذاتية) الكاتب بجعله مُتقبَّلا بشكل جيد في لغة كتابته الجديدة".(ترجمتنا)

5. خاتمة

بعدما تبينت معالم الترجمة التأليفية التطبيعية و شبيهتها الترجمة التكييفية فإنّه من المفيد جدّا أن يعمد الأساتذة و الباحثون والأدباء سواء أكانوا ثنائيو اللغة أو لم يكونوا إلى ممارسة هذا النوع من الترجمة والحاجة حاليا مُلحّة لا تنظر التأجيل، وسيكون بإمكان كل أولئك الذين يمتلكون ناصية الكتابة و التأليف أن يترجموا أعمالهم بأنفسهم حال كونهم مزودجو اللغة و الثقافة كما سيكون بإمكانهم جميعا أن ينقلوا أعمالا من لغات لا يتقنوها تمام الإتقان بإشراك طرف ثاني في الترجمة يكون أعلم باللغة المنقول إليها و أكثر اطلاعا على لغتها.

لا يستقيم أمر الترجمة إذا إلا بتأويل صائب يقود المترجم إلى تقديم مقابل ترجمي مأنوس و مقبول لدى متلقي الترجمة ولا يتأتى ذلك إلّا حال كون المترجم يتمتع بثنائية ثقافية حقيقة تتيح له التعبير في اللغة الجديدة باستعمال ما يألفه متلقي الترجمة و يأنس إليه، اقترحنا في هذه الورقة البحثية اللجوء إلى ممارسة ترجمية تتيح تقديم هذا البديل

المألوف وذلك بالاعتماد على الترجمة التأليفية وكذا الاعتماد على مشاركة شخص ثاني في الترجمة، شريطة أن يكون هذا الشخص ثنائي اللغة أولا و لغته الأم هي لغة متلقي الترجمة.

إنّنا نرافع في هذه الورقة البحثية من أجل أن يتّجه الباحثون والأدباء العرب بصفة عامة والباحثون والأدباء الجزائريون بصفة خاصة إلى هذا النوع من الترجمة من أجل نقل أبحاثهم و أدبهم من اللغة العربية أو إليها، ذلك أنّ أغلبهم– الكتاب الجزائريون– هم من مزدوجي اللغة و لهم اطلاع واسع على ثقافات عالمية أخرى و خاصة منها الأوروبية.

إنّه ومن خلال تجربتي البسيطة مع الترجمة الذاتية التي مارسها زملائي في المدرسة العليا للبيوتكنولوجيا بقسنطينة بعد توجيهات الوصاية باعتماد اللغة الانكليزية كلغة تدريس، ممّا دفع بالكثير من الأساتذة إلى القيام بترجمات ذاتية دروسهم التي اعتادوا تقديمها باللغة الفرنسية، لاحظت ما لهذه الممارسة – الترجمة التأليفية– من فائدة عملية مباشرة على العملية التعليمية مع أنّ الأساتذة غير متتخصصين في الترجمة، بحيث كانت هذه الترجمات أجود من التي يقوم بها غيرهم أو تلك المترجمة بواسطة الآلة.

إنّ الاعتماد على شخص مشارك في الترجمة، و هو تصرّف قام به كثير من كبار المترجمين الذاتيين مثل نابوكوف و رشيد بوجدرة و غيرهم يتيح حتّى لأحاديي اللغة أن يمارسوا الترجمة وأن يثروا المكتبة العربية بما ينقلوه من آثار وعلوم من العالم أجمع ولعلّ تجربة مصطفى لطفي المنفلوطي خلال نقله لبعض الآداب الفرنسية، مع جهله باللغة الفرنسية، خير مؤشر على نجاعة العملية .

إنّنا بالاعتماد على الترجمة التأليفية التطبيعية و الترجمة التشاركية سنسهم ولو بالنزر اليسير في إثراء المكتبة العربية وسنغطي جزءً من النقص الذي يعانيه النص الأدبي والنص الأدبي المترجم و نصوص التبسيط العلمي من ضآلة في الإنتاج و من ضحالة في المحتوى.

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية :

– الحرة. (2012). **دراسة عن الصناعة الثقيلة: عدد الكتب المنشورة عربيا في خمس سنوات.** 2012/7/7

– حفير، كهينة. (2023). **ترجمة رشيد بوجدرة لرواياته: روايتا التفكك و تيميمون أنموذجا.** [مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة ، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2]

- **صحيفة الاستقلال** https://www.alestiklal.net/ar/view/9439/dep-news-1626112456 (تاريخ المعاينة 2023/11/7)

- كالفي، لويس جان. (2008) **حرب اللغات**، المنظمة العربية للترجمة، تر. حسن حمزة، بيروت .

- لودورير، مارينان، سليسكوفيتش دانيكا. (2009). **التأويل سبيلا إلى الترجمة**، تر فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت.

- لالاند، أ. (2001). **الموسوعة الفلسفية A.G**. بيروت: منشورات عويدات

- عبد المنعم، رشا. (2023). أرقام عن واقع القراءة العربي. **البيان**. https://www.albayan.ae/five-senses/last-page/2015-09-19-1.2462680 . (تاريخ المعاينة 2023/11/7)

- علوي، خ. (2022). ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل الترجمي. في **دفاتر الترجمة**، المجلد/26 العدد: 1

- وهبة مجدي ، المهندس كامل، (1984). **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. مكتبة لبنان، الطبعة الثانية منقحة و مزبدة، لبنان.

- ويكيبيديا، **أنطوان موصلي**، ، (تاريخ آخر معاينة 2023/11/23 https://fr.wikipedia.org/wiki/Antoine_Moussali

- يوسف، اسماعيل. (جويلية 2021). العرب ينتجون 1.1 من الكتب عالميا، لتراجع القراءة أم لزيادة القمع؟. **صحيفة الاستقلال** https://www.alestiklal.net/ar/view/9439/dep-news-1626112456 (تاريخ المعاينة 2023/11/7)

قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

- Autotrad.(2007). « *L'autotraduction Comme Domaine De Recherche* » In, *Atelier De Traduction: Dossier: L'autotraduction*, [Suceava], 7, Pp. 91–101 Http://www.Atelierdetraduction.Usv.Ro/Ro/Revista/Revista%207.Pdf (Dernière Consultation : 2015/07/03).

Cahiers de Traduction
Volume 30 Issue /01June 2024

- Berman. A.(1984). *L'épreuve De L'tranger. Culture Et Traduction Dans L'almagne Romantique,* Paris : Galimard
- Constantiscu, M.(2009). *Irina Mavrodin Sur L'autotraduction*, In Quaderns. Rev. Trad, 16. 2009. P 165–168 ,
- Grutman, R. (1997). « Auto-Translation », Dans Mona Baker (Ed.), *Routledge Encyclopedia Of Translation Studies,* London Et New York. Http://Www.Raco.Cat/Index.Php/Quadernstraduccio/Article/Download/139944/191123 (Dernière Consultation 12/07/2007)
- Green, J. (1987) *Le Langage Et Son Double*, Paris : Seuil.
- Larousse(2012) . *Dictionnaire De Français Larousse*] Programme] , Département Dictionnaire Et Encyclopédie, Paris.
- Lushenkova-Foscolo, A ; Smorag-Goldberg, M. (2020). *Plurilinguisme Et Autotraduction. Langue Perdue, Langue « Sauvée ».* Https://Eurorbem.Sorbonne-Universite.Fr/Plurilinguisme-Et-Autotraduction/
- Mounin, G. (1994). *Les Belles Infidèles*, Presses Universitaires De Lille, Paris, 1994
- Nida, E., & Reyburn, W. (1981). Meaning Across Cultures. New York: Orbis Books.
Oustinof, M. (2001). *Bilinguisme D'ecriture Et Auto-Traduction. Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov*, Paris : L'harmattan,
- Steiner G. (1987). *AprèS Babel*, Traduit Par Lucienne Lotringer, Albin Michel, Paris, 1998.
- Tanqueiro, H. (1998) « Self-Translation As An Extreme Case Of The Author-Translator-Dialectic », Dans Allison, B : Doris, E ; Marisa, P. Investigating Translation. Selected Papers From The 4th Hinternational Congress On Translation, Barcelona. Amsterdam ; John Benjamins.
- Vinay, P ; Darbelnet, J (1972). *Stylistique Comparée Du Français Et De L'anglais.* Paris : Didier.